حُكْمُ

الْغِنَاءِ وَالطَّرَبِ

تأليف

علي بن سالم بن يعقوب باوزير

غفر الله له ولوالديه

من منشورات المركز العلمي والدعوي
حضرموت . غيل باوزير . معيان الشيخ

منشوراتنا تطلب من مكتبة القدس
حضرموت . غيل باوزير

نَصِيْحَةٌ لِمُحِبِّيْ الْغِنَاءِ وَآلاتِ اللّهْوِ وَالطّرَبِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الأمين، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد : فإنه لا يتم إيمان أحد من الناس حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، لقول النبي ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه ، ولا يبقى شيء من الإيمان إذا ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال النبي ﷺ : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم ، وفي رواية: (وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان) . هذا وقد رأيت كثيرا من الناس قد ابتلوا بآلات اللهو والطرب ، وحب سماع الأغاني ، التي تتحدث عن العشق والغرام ، وتدعو إلى الفاحشة والرذيلة ، وتشجِّع عليها ، وتنفر عن الحياء والفضيلة ، وتزهِّد فيها ، وتقتل الوقت بما لا نفع فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل بما يعود بالضرر فيهما ، فرغبْتُ أن أقوم فيهم بأمر الله تعالى في قوله : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ تبصرة للجاهلين ، وتذكرة للغافلين ، وحجة على المعاندين ، وبراءة إلى الله تعالى من جميع المعاصي والمنكرات ، الموجبةِ لسخطه وعقوبته ، إنه خير مأمول ، وأكرم مسؤول .

فأقول : إن استعمالِ آلات اللهو والطرب والاستماعِ إليها أمر ثابت تحريمه بالكتاب والسنة ، وعلى ذلك جماهير علماء الأمة رحمهم الله تعالى ، كما ستعرف ذلك قريبا إن شاء الله .

(الأدلة من القرآن الكريم على تحريم الغناء وآلات اللهو)

❁ أما القرآن فقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا﴾ ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره : لما ذكر الله تعالى حال السعداء ، وهم الذين يهتدون بكتاب الله ، وينتفعون بسماعه ، كما قال تعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابِها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ عطف بذكر حال الأشقياء ، الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله ، وأقبلوا على استماع المزامير

والغناء ، بالألحان وآلات الطرب ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ، في قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾ اهـ . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية المذكورة ؟ فقال : (هو الغناء ، والذي لا إله إلا هو ، يرددها ثلاث مرات) رواه ابن أبي شيبة ، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (نزلت في الغناء وشبهه) رواه البخاري في الأدب المفرد . وعن عكرمة رحمه الله وقد سئل عن لهو الحديث فقال : (هو الغناء) رواه البخاري في التاريخ، وعن مجاهد رحمه الله قال : ﴿اللهو ﴾ الطبل .

❁ وقوله تعالى : ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ❁ وتضحكون ولا تبكون ❁ وأنتم سامدون ﴾ ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو الغناء ، لغة يَمانية ، يقولون : اِسْمِدْ لنا ، أي غَنِّ لنا . وكذا قال عكرمة رحمه الله .

(الأدلة من السنة النبوية على تحريم الغناء وآلات اللهو)

وأمَّا السُّنَّة فقد وردت عن النبي ﷺ في ذلك عدة أحاديث منها :

❁ الحديث الأول : عن أبي عامر . أو أبي مالك . الأشعري رضي الله عنه ، أنَّ النَّبي ﷺ قال : (ليكونَنَّ أقوامٌ مِن أمَّتِي يَستحلُّون الحِرَ [وهو الفرج ، أي يستحلون الزنا] والحريرَ ، وَالْخمْرَ ، والمعَازِفَ [وهي آلات اللهو والعزف والغناء] ولينْزِلنَّ أقوامٌ إلى جَنْبِ علمٍ [أي جبل] يَرُوحُ علَيْهِم [أي الرَّاعِي] بسارحة لهم [أي مَاشِيَةٍ] ، يأتيهم لحاجة [أي الفقير] فيقولون : ارجع إلينا غداً ، فيُبَيِّتُهُم الله [أي يُهْلِكُهُمْ لَيْلاً] ، وَيَضَعُ العَلَمَ [أي يُوقِعُ الْجَبَلَ عَلَيْهِم] ، ويَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنَازِيْرَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ [أي مِمَّن لم يُهْلَكْ في البَيَات]) رواه البخاري ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (الاستقامة ١ / ٢٩٤) : (والآلات الملهية قد صح فيها ما رواه البخاري في (صحيحه) تعليقا مجزوما به ، داخلا في شرطه) .

فدل هذا الحديث على تحريم هذه الأمور المذكورة في الحديث وهي : الزنا ، ولبس الحرير على الرجال خاصة ، وشرب الخمر ، وآلات اللهو والغناء ، وأنها من كبائر الذنوب ، وأنَّ فاعلَها قد عرَّض نفسه لعذاب الله وعقوبته من الهلاك ، أو المسخ إلى قردة وخنازير والعياذ بالله .

❁ ويؤيد ذلك ما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبيﷺ قال : (يكون في آخر هذه الأمة خسف ، ومسخ، وقذف ، قيل : يا رسول الله ، أنَهلِك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا ظهر الخبث) . ورُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (يُمسخ قوم من أمتي آخر الزمان

قردة وخنازير ، قالوا : يا رسول الله ويشهدون أنك رسول الله، وأن لا إله إلا الله ؟ قال : نعم ، ويصلون ويصومون ويحجون ، قالوا : فما بالهم يا رسول الله ؟ قال : اتخذوا المعازف والقينات والدفوف ، ويشربون هذه الأشربة ، فباتوا على لهوهم وشرابِهم ، فأصبحوا قردةً وخنازير) . رواه سعيد بن منصور في سننه .

❁ الحديث الثاني : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نغمة ، ورنة عند مصيبة) رواه البزار .

❁ الحديث الثالث : عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة . وهي الطبل . وكل مسكر حرام) رواه أحمد وأبو داود .

❁ الحديث الرابع : عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يكون في أمتي قذف ، ومسخ ، وخسف . قيل : يا رسول الله ، ومتى ذلك ؟ قال : إذا ظهرت المعازف ، وكثرت القيان ، وشربت الخمور) رواه الترمذي. وجاء بلفظ : (ليمسخن قوم وهم على أريكتهم قردة وخنازير ، لشربهم الخمر ، وضربهم بالبرابط والقيان) الأريكة هي السرير في نحو الخيمة ، أو كل ما يتكأ عليه من سرير وفراش ومِنَصَّة ونحوها ، والبرابط : آلة لهو تشبه العود ، والقِيان: ويقال : قَينات جمع قَينة وهي المغنية ، والمعازف : قال الإمام ابن القيم رحمه الله في (الإغاثة): وهي آلات اللهو كلها ، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك). وقال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في (السير) : (المعازف : اسم لكل آلات الملاهي التي يعزف بها ، كالمزمار ، والطنبور ، والشبابة، والصنوج) .

(ذكر بعض الآثار عن السلف الصالح في ذم الغناء وآلات اللهو)

❁ أولا : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (الدف حرام ، والمعازف حرام ، والكوبة حرام ، والمزمار حرام) رواه البيهقي .

❁ ثانيا : عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (الغناء ينبت النفاق في القلب) رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي .

❁ ثالثا : عن الشعبي رحمه الله قال : (إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع ، وإن الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع) رواه ابن نصر في " قدر الصلاة " .

(كَلَامٌ قَيِّمٌ لِلإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ)

❁ قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في إغاثة اللهفان (١ / ٢٤٨) : فإن قيل : ما وجه إنباته للنفاق في القلب من بين سائر المعاصي ؟ فالجواب : اعلم أن للغناء خواصَّ لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء، فمن خواصه :

أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره ، والعمل بما فيه ، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبدا ، لما بينهما من التضاد ، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى ، ويأمر بالعفة ، ومجانبة شهوات النفوس ، وأسباب الغي ، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان ، والغناء يأمر بضد ذلك كله ، ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي ، فيثير كامنها ، ويزعج قاطنها ، ويحركها إلى كل قبيح ، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح ، فهو والخمر رضيعا لِبانٍ ، وفي تهييجها على القبائح فرسا رهان ، فإنه صنو الخمر ورضيعه ، ونائبه وحليفه ، وخدينه وصديقه ، عقد الشيطان بينهم عقد الإخاء الذي لا يفسخ ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تنسخ ، وهو جاسوس القلب، وسارق المروءة ، وسوس العقل ، يتغلغل في مكامن القلوب ، ويطلع على سرائر الأفئدة ، ويدب إلى محل التخييل ، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة ، والرعونة والحماقة ، فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار ، وبهاء العقل وبهجة الإيمان ووقار الإسلام ، وحلاوة القرآن ، فإذا استمع الغناء ومال إليه نص عقله ، وقل حياؤه ، وذهبت مروءته وفارقه بهاؤه وتخلى عنه وقاره ، وفرح به شيطانه ، وشكا إلى الله تعالى إيمانه ، وثقل عليه القرآن ، وقال يا رب لا تجمع بيني وبين القرآن في صدر واحد ، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه ، وأبدى من سره ما كان يكتمه ، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب ، والزهزة والفرقعة بالأصابع ، فيميل برأسه ، ويهز منكبيه ، ويضرب الأرض برجليه ، ويدق على أم رأسه بيديه ويثب وثبات الدِّباب ، ويدور دوران الحمار حول الدولاب ، ويصفق بيديه تصفيق النسوان ، ويخور من الوجد ولا كخوار الثيران ، وتارة يتأوه تأوه الحزين ، وتارة يزعق زعقات المجانين ، وقال بعض العارفين : السماع يورث النفاق في قوم ، والعناد في قوم، والكذب في قوم، والفجور في قوم ، والرعونة في قوم . إذا عرف هذا فأهل الغناء ومستمعوه لهم نصيب من هذا الذم بحسب اشتغالهم بالغناء عن القرآن ، وإن لم ينالوا جميعه ، فإن الآيات تضمنت ذم من استبدل لهو الحديث بالقرآن ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ، وإذا يتلى عليه القرآن ولى مستكبرا كأن لم يسمعه ، كأن في أذنيه وقرا ، وهو الثقل والصمم ، وإذا علم منه شيئا استهزأ به، فمجموع هذا لا يقع إلا من أعظم الناس كفرا، وإن وقع بعضه للمغنين ومستمعيهم ، فلهم حصة ونصيب من هذا الذم . يوضحه أنك لا تجد أحدا عني بالغناء وسماع آلاته ، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى ، علما وعملا وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء ، بحيث إذا

عرض لـه سماع الغناء وسماع القرآن عدل عن هذا إلى ذاك ، وثقل عليه سماع القرآن ، وربما حمله الحال على أن يُسكِت القاري ، ويستطيل قراءته ، ويستزيد المغني ويستقصر نوبته ، وأقل ما في هذا : أنه يناله نصيب وافر من هذا الذم ، وإن لم يحظ به جميعه . والكلام في هذا مع من في قلبه بعض حياء يحس بها، فأما من مات قلبه ، وعظمت فتنته ، فقد سد على نفسه طريق النصيحة : ﴿ ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ . انتهى كلامه رحمه الله تعالى ، وهو كلام رجل خبير بالقوم وأحوالهم ، والواقع خير شاهد .

(كلام أئمة الإسلام في حكم المعازف : آلات اللهو والطرب)

❁ ذهب جمهور العلماء ـ ومنهم الأئمة الأربعة ـ إلى القول بتحريم المعازف ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على ابن المطهر الشيعي ، الذي ادعى أن أهل السنة يقولون بإباحتها ـ قال رحمه الله : (هذا من الكذب على الأئمة الأربعة ، فإنهم متفقون على تحريم المعازف، التي هي آلات اللهو ، كالعود ونحوه، ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف، بل يحرم عندهم اتخاذها) اهـ (منهاج السنة ٣ / ٤٣٩) . وروى أبو بكر الخلال في (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بالسند الصحيح عن إسحاق ابن عيسى الطباع قال : سألت مالك بن أنس عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء ؟ فقال : (إنما يفعله عندنا الفساق) . ثم روى الخلال أيضا بسنده الصحيح أيضا عن إبراهيم بن المنذر ، وقد سئل فقيل له : أنتم ترخصون في الغناء ؟ فقال : معاذ الله ! ما يفعل هذا عندنا إلا الفساق) .

❁ قال الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في كتابه القيم (تحريم آلات الطرب ص ١٠٥): والخلاصة : أن العلماء والفقهاء ـ وفيهم الأئمة الأربعة ـ متفقون على تحريم آلات الطرب اتباعا للأحاديث النبوية ، والآثار السلفية ، وإن صح عن بعضهم خلاف فهو محجوج بما ذكر ، والله عز وجل يقول : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ اهـ .

❁ **تنبيه** : يباح من آلات اللهو الضرب بالدف خاصة ، وفي العرس والعيد خاصة ، وللنساء خاصة .

فإن الذين كانوا يضربون بالدف إنما هم النساء لا الرجال ، وبمناسبة الزفاف أو العيد ، لا على كل

حال ، ولهذا قال الحَليمي ـ كما في شعب الإيمان (٤ / ٢٨٣) وهو من كبار فقهاء الشافعية ، قال رحمه الله ـ : (وضرب الدف لا يحل إلا للنساء لأنه في الأصل من أعمالهن ، وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء) اهـ .

انتهى ما أردنا تلخيصه في : (**حكم الغناء وآلات اللهو**) ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ومن أراد زيادة بسط وتفصيل في ذلك فعليه بالرجوع إلى كتاب العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ فإنه قيّم في موضوعه ، فريد في بابه ، جزاه الله خيرا ، وغفر له ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه : علي بن سالم بن يعقوب باوزير

بتاريخ : ٢٨ رمضان ١٤٢٥ هـ

من منشورات المركز العلمي والدعوي
حضرموت ـ غيل باوزير ـ معيان الشيخ

منشوراتنا تطلب من مكتبة القدس
حضرموت ـ غيل باوزير